

روح المعاني

على ما قيل أي جزاء الذين كسبوا السيئات أن تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها على معنى عدم الزيادة بمقتضى العدل وإلا فلا مانع عن العفو بمقتضى الكرم لكن ذلك في غير الشرك ويجوز أن يكون جزاء سيئة بمثلها جملة من مبتدأ وخبر هي خبء المبتدأ وحينئذ لا حاجة إلى تقدير المضاف لكن العائد محذوف أي جزاء سيئة منهم بمثلها على حد السمن منوان بدرهم . وأجاز أبو الفتح أن يكون جزاء مبتدأ محذوف الخبر أي لهم جزاء سيئة بمثلها وحذف لهم لقرينة للذين أحسنوا والجملة خبر الذين كسبوا وحينئذ لا حاجة إلى تقدير عائد كما لا حاجة إلى تقدير مضاف وجوز غير واحد أن يكون الذين عطفا على الذين المجرور الذي هو مع جاره خبر وجزاء سيئة معطوف على الحسنى الذي هو المبتدأ وفي ذلك العطف على معمولي عاملين مختلفين وفيه مذاهب المنع مطلقا وهو مذهب سيبويه والجواز مطلقا وهو مذهب الفراء والتفصيل بين أن يتقدم المجرور نحو في الدار زيد والحجرة عمرو فيجوز أو لا فيمتنع والمانعون يحملون نحو هذا المثال على إضمار الجار ويجعلونه مطردا كقوله : أكل امرء تحسبن امرا ونار توقد بالليل نارا وقيل : هو مبتدأ والخبر جملة مالهم من ا من عاصم أو كأنما أغشيت أو أولئك أصحاب النار وما في البين إعتراض وفي تعدد الإعترا خلاف بين النحويين و جزاء سيئة حينئذ مبتدأ و بمثلها متعلق به والخبر محذوف أي واقع أو بمثلها هو الخبر على أن الباء زائدة أو الجار والمجرور في موضع الخبر على أن الباء غير زائدة والأولى تقدير المتعلق خاصا كمقدر ويصح تقديره عاما والقول بأنه لامعنى له حاصل وهم ظاهر وأيا ما كان لا دلالة في الآية على أن الزيادة هي الفضل دون الرؤية وقد علمت أن تفسيرها بذلك هو المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وجملة من السلف الصالح فلا ينبغي العدول عنه لما يتراءى منه خلافا سيما وقد أتى الإمام وغيره بدلائل جمة على أن المراد بها ذلك ولميؤت بالآيتين على أسلوب واحد لمراعاة ما بين الفريقين من كمال التناي والتباين وإيراد الكسب للإيدان بأن ذلك إنما هو بسوء صنيعهم وجنايتهم على أنفسهم وترهقهم ذلة أي هوان عظيم فالتنوين هنا للتفخيم على عكس التنوين فيما كما أشرنا إليه وفي إسناد الرهق إلى أنفسهم رون وجوههم إيدان بأنها محيطة بهم غاشية لهم .

وقريء برهقهم بالياء التحتانية لكون الفاعل ظاهرا وتأنيثه غير حقيقي وقيل : التذكير بإعتبار أن المراد من الذلة سبها مجازا ولا يحتاج إليه كما لا يخفى لأن التذكير في مجازي التأنيث لا سيما المفصول كثير جدا .

والواو على ما قال غير واحد للعطف وما بعده معطوف على كسبوا وضعفه أبو البقاء بأن

المستقبل لا يعطف على الماضي وأجيب بالمنع وفيالعطف ههنا ما لا يخفى من المبالغة حيث أخرج نسبة الرهق إليهم يوم القيامة مخرج المعلوم حيث جعل ذلك بواسطة العطف صلة الموصول وقيل : إنه عطف على ما قبله بحسب المعنى كأنه قيل : والذين كسبوا السيئات تجازى سيئتهم بمثلها وترهقهم ذلة ولعله أولى من الأول وأما جعل الواو حالية والجملة في موضع الحال من ضمير كسبوا فلا يخفى حاله ما لهم من ا□ من عاصم أي ما لهم أحد يعصمهم ويمنعهم من سخط ا□ تعالى وعذابه فمن الأولى متعلقة بعاصم والكلام على حذف مضاف و من الثانية زائدة لتعميم النفي أو ما لهم من جهته وعنده تعالى من يعصمهم كما يكون للمؤمنين فمن الأولى متعلقة بمحذوف وقع